

عودة الى الوحدة العربية

و الدكتور أسعد عبد الرحمن
الدكتور هاني فارس

تواجه الأمم قدرا كبيرا من تحليل الذات وامتحان الضمير في اعقاب الازمات الكبرى .
فتخضع الزعماء والقيّم والمؤسسات لتفحص دقيق شديد وكثيرا ما تصدر أحكامها
عليهم استنادا الى معايير طورتها حديثا . ولا يشذ سلوك العالم العربي في الفترة ما
بين عام ١٩٦٧ و عام ١٩٧٣ عن هذه القاعدة العامة ظاهريا .

ويستوقف المرء مقدار التمسك الذاتي والنقد الذاتي الذي حصل . حتى ان قلة من
أوجه الحياة العربية خرجت سالمة . كما ان الفجوة بين الزعماء والاتباع ، بين الحكام
والحكوميين ، اتسعت الى حد بات من الصعب معه تصور كيف يمكن سدها . وكان
الاتجاه في السياسة العربية هو نزع الشرعية عن الانظمة العربية . ونادرا ما كان
بإمكان أي من رجال الفكر العرب ان يدافع او حتى يسوغ الوضع القائم بضمير حي .
وصار الليبراليون والمحافظون فئتين سياسيتين تخطاهما الزمن وكان يحل بسرعة مكان
عقائديهما راديكاليون من النوع الثوري والمنتشدد . وستكشف دراسة مسحية للكتابات
السياسية في الفترة ما بين الحربين عن استقطاب شديد لوجهات النظر .

وأدت النكسات والاختناقات المتكررة في تحقيق الاهداف الوطنية المرومة ، والتي
فاقتها جميعا هزيمة عام ١٩٦٧ المذلة ، الى فحص واعداد تقييم القضايا الوطنية
الاساسية . وكانت القضية الاساسية التي تأذت اثناء ذلك هي قضية الوحدة . وبرز
في هذا النطاق موقف ثلاثي : التحرر من الوهم ، الفصل ، والازاحة . وفقدت عدة
حركات قومية عربية عنيدة ايمانها في عملية خططها وانكفأ العديد من العناصر التي
كانت في السابق قومية متورطة ونشطة الى حياة غير سياسية . غير ان التطور الاعم
والاكثر دلالة في الفترة ما بين حرب عام ١٩٦٧ وحرب عام ١٩٧٣ كان التخير العام في
تحديد الاولويات الوطنية الذي حصل . فزوال الوهم والفصل فرضا الازاحة . وتحولت
الخطط والدوافع والآمال في الاهداف الاولى لتوحيد العالم العربي تحت منظمة سياسية
واحدة الى اهداف ثانوية ، محلية بالدرجة الاولى . وسيطرت الإقليمية المحلية في فترة
ما بين الحربين . وفي محاولة لتفسير هذه الظاهرة كتب امين محمود العالم ، وهو
منظر ماركسي مصري بارز :

« ظهرت الرغبة بالعزلة او الاعتزال التي أبرزت عند بعض الكتاب في مختلف
البلدان العربية شعورا بالاقليمية معاديا للشعور الوحدوي السابق ، كانت نتيجة
طبيعية للشعور بأن المشاركة الحقيقية التي تتطلبها الوحدة تفترض حلولا جذرية

✽ فصل من كتاب يجري طبعه في الولايات المتحدة بعنوان الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ، تحرير الدكتور
نصر عاروري ويشترك في كتابته كثيرون من الكتاب والمفكرين العرب . ويجري نشره من قبل جامعة
الكويت وجمعية الخريجين العرب في امريكا .